الفصل السابع

استبقاء سلامة ضبط البنية منذ بدء ضبطها وطوال مراحل تنفيذ المسلوك حتى نهاية التنفيذ:

كان الظن غالب بأن ضبط النية ينتهي بمجرد بدء العمل، وقد وجدناه ليس كذلك، لأن النية هي وقود اليقظة ووقود التنفيذ للعمل في كل مراحله حتى تمامه، فهيا نتعلم بقلوبنا كيف نفهم ثم نلزم الخير في أساس نجاحنا في كل ما نسلك وهو ضبط النية

استبقاء ضبط الخواطر حتى تمام المسلوك أو الفعل:

خواطرنا هنا، مما تم صيده أو ترشيحه أو توجيهه منها، لا تنفك تضرب قلوبنا منذ بدء النية وحتى تمام العمل، وسلامة ضبطها يتحقق لك منه الكثير على قدر نجاحك في تسيير دفة ضبط الخواطر بما يخدم سلامة ما نفعل وعلى مراد الله تعالى

فمثلا، عندما نضبط النية للتصدق بصدقة من مال لفقير، لا شك وأنك منذ بدء ضبطها وحتى تعطيه الصدقة ثم تطاردك الخواطر بعد التصدق أيضا، وهذا شأن جديد تعلمناه الآن فقط بفضل الله تعالى في ضبط النية، مما جعل جهدك لاستبقاء ضبط الخواطر هنا فيه ثلاثة مسائل وليس فقط مسألتان:

الأولى: استبقاء الضبط للخواطر عند بدء ضبط النية:

قلنا إن كل شيء في الذات مهم، والقتل والكفر والتوبة وغير ذلك يبدأ بخاطرة تأتيك من حزب التقوى أو من حزب الفجور أو من خارج الذات كما بيناه، فلا تستهن بشيء البتة. واعلم أن الخواطر كالناخر ينخر في الصخر حتى ينفذ فيه فانتبه

الثانية: استبقاؤه أثناء تنفيذ العمل:

وقد تقدم، والمجتهد الذي تصدق لوجه ربه، بمجرد ضبط نيته قبيل التنفيذ قد كتب الله له الصدقة، فإذا نفذها كتبها الله عشرة صدقات فالحسنة بعشرة أمثالها وقد يزيد سبحانه وتعالى إلى سبعمائة ضعف أو يزيد، والمضاعفة والزيادة، إنما والله أعلى وأعلم تتحدد بآثار تلك الطاعة وما ترتب عليها من خير كما وضعنا أسس التقدير النسبي للحسنات الحاصلة من الطاعات أو للسيئات الحاصلة كمن المعاصي، أما حق التقدير فعلمه عند الله، وإنما نجتهد بما تعلمنا من القرآن والسنة لنضبط ما نعمل على مراد الله ورسوله ونرصد له تقدير نسبي مما ورد عن الله ورسوله ولله الحمد ونحن هنا في بيان ضبط الخواطر لاستبقاء ضبط النية أثناء التنفيذ نجد الخير بإذن الله في بيان جدول أسس التقدير النسبي للأعمال عندنا في قوانين النسبية السلوكية في التطبيق العملي للسلوك الإنساني من منظور إسلامي:

وقد أشرنا إليه في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية وغيره:

جدول أسس التقدير النسبي للحسنات الحاصلة من الطاعات في ثانية واحدة:

	البيـــان	الطاعات الحاصلة فيه	عد د الحسنات
	الوقت بالثواني: ثانية واحدة	صرفها في طاعة	١
		حبسها عن معصية	١
		منعها من الضياع هباء	١
	ذات الفعل بالجوارح	حركات بدنك في طاعة لله	١
		قول لسانك في طاعة لله	١
	فعل القلب أو ضبط النية: في الزمن الأول للضبط:	ضبط الخواطر في الزمن الأول	١
		ضبط الهم في الزمن الأول	١
		ضبط العزم في الزمن الأول	١
		ضبط القبول بالقلب في الزمن ١	١

oseikaner.com

	في الزمن الثاني للضبط:	ضبط الخواطر في الزمن ٢	١
		ضبط الهم في الزمن ٢	١
		ضبط العزم في الزمن ٢	١
		ضبط القبول بالقلب في الزمن ٢	١
	في الزمن الثالث للضبط:	ضبط الخواطر في الزمن ٣	١
		ضبط الهم في الزمن ٣	١
		ضبط العزم في الزمن ٣	١
		ضبط القبول بالقلب في الزمن ٣	١
	الخير الحاصل بالطاعة	كم تصدق فأطعم جائع أو سد حاجته ونحو ذلك	(١) أو يزيد
	الشر الممنوع بالطاعة	كمن عف مؤمن متعفف وهو فقير فحفظه من الإهانة ونحو ذلك	(١) أو يزيد

فتلك تسع عشرة حسنة مجردة على أقل تقدير نسبي، وفضل الله أوسع وأكبر فيرجى للمؤمن الزيادة عن هذا التقدير، وعلى أقل مضاعفة يكون لديك في كل ثانية واحدة تبذلها في طاعة لله مائة وتسعين حسنة كاملة فالحسنة بعشر أمثالها والزيادة مضمونة، من الكريم الوهاب، والله أشهد أنني كنت قد قدرتها بنحو ستين حسنة ست الواحدة منها بعشرة حسنات منذ نحو عشرين عامًا تقريبًا، ولكن ولله الفضل والمنة هذا الفتح من بركات بحوث كتابنا النية، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولله الحمد رب العالمين، واليوم هو الاثنين الثاني والعشرون من رمضان ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠١٦، فيا رب بلغ العلم واحفظ الأجر وأحسن لنا الخواتيم

وقد علمنا أن الزمن الأول هو زمن ضبط النية قبيل التنفيذ للطاعة ثم الزمن الثاني أثناء التنفيذ لها ثم الزمن الثالث بعد تنفيذها كي لا نتبع طاعاتنا منا ولا أذى

جدول التقدير النسبي للسيئات الحاصلة من المعاصي في ثانية واحدة:

	البيـــان	السيئات أو المخالفات الحاصلة فيه	عدد السيئات
	الوقت بالثواني: ثانية واحدة	صرفها في معصية	١
		حبسها عن أن تصرف في طاعة	١
		تضييعها هباء بلا فائدة	١
	ذات الفعل بالجوارح	حركات بدنك في معصية الله	١
		أقوال لسانك في معصية الله	١
	عمل القلب أو ضبط النية: الزمن الأول للضبط:	ضبط الخواطر التي تحثك على معصية الله	١
		ضبط الهم بمعصية الله	١
		ضبط العزم على معصية الله	١
		ضبط القبول بالقلب المعتل لمعصية الله	١
	الزمن الثاني للضبط:	ضبط الخواطر للمعصية	١

		ضبط الهم بالمعصية	١
		ضبط العزم على المعصية	١
		ضبط القبول بالقلب للعزم على المعصية	١
	الزمن الثالث للضبط:	ضبط الخواطر للمعصية	١
		ضبط الهم بالمعصية	١
		ضبط العزم على المعصية	١
		ضبط القبول بالقلب للعزم على المعصية	١
	الشر الحاصل بالمخالفة	كأن تهين من تتصدق عليه أو تطمع في زوجته ونحو ذلك	(١) أو يزيد
	الخير الممنوع بالمخالفة	كأن تترك مؤمنا يكابد الجوع أو تعرض مؤمنة للخطر بطلب الصدقة من الفاجر ونحو ذلك	(١) أو يزيد

وتلك تسع عشرة سيئة مجردة قد تكتب عليك لو وقعت في ضبط النية والتخطيط للمعاصي، وقد تغفر لك وتكتب حسنات لو امتنعت عن التنفيذ لما نويت عليه وهممت به وعزمت عليه من المعاصي وقبله قلبك الآثم، بشرط ألا تقع فيه

ومن رحمة ربنا الكريم أنك في ثانية واحدة في طاعة تضمن مائة وتسعين حسنة أو يزيد، وفي المعصية تكتب عليك تسع عشرة سيئة أو يقل عن ذلك كما بيناه.

فليست العين بالعين عند الله تعالى إلا فيما فيه قصاص من حقوق العباد، وكرمه سبحانه وتعالى وفضله كبير، فبخصم ١٩ من ١٩٠ تجد الفارق ١٧١ حسنة على الأقل زيادة لك في كل ثانية أطعت الله فيها وثانية عصيت الله فيها حيث يتضح أنك تخسر مثل واحد من العشرة أمثال إذا قسمت وقتك بين طاعة ساعة وعصية ساعة ولكن الأمر لا يحصل هكذا، لأن الحسنات تساعدك على الطاعات والسيئات تجرك إلى المعاصي، والمؤمن لا يقسم وقته بين طاعة الله ومعصيته، إنما نبين ذلك للمؤمن شديد الضعف في الإيمان حتى يستطيع أن يواجه ما هو فيه من صعوبات في لزوم الطاعات وصعوبات أكبر في ترك المعاصي، والله مطلع على ما في القلوب، يغفر للمخلص الساعي إلى الخير، وهو أرحم الراحمين.

الثالثة: استبقاؤه بعد تنفيذ العمل:

وذلك أنك بعد إتمام الفعل المقصود، تضربك خواطر أكثرها من حزب الشر وبعضها من حزب الخير في ذاتك

فأما التي من حزب الفجور: فتريد أن تفسد عليك الخير الذي فعلته، وهو التصدق لوجه الله تعالى، إذ فشل جنود الفجور جميعا في منعك من التصدق، أما وقد فعلت فلا يزال لديهم وظيفة يسعون في النجاح فيها، فما هي؟؟

هي أن يجعلوك متصدق لغرض دنيوي مادي أو لغرض آثم معتل بدفعك نحو استغلال صدقتك تلك في تحقيق شهوة ما أو استمتاع بحديث أو نحوه، لم تكن لتظفر به لولا حاجة الفقير أو أهل هذا الفقير لصدقة قبلوها منك ظنًا فيك ظن الخير

الشاهد أن حزب الشيطان أو الفجور أو الشر، كلها بمقصد واحد عندنا في بحوث الذات وعلوم الإيمان لدينا، يسعون في النيل منك، ومما يخشى على المؤمن هنا أن يتحول من متصدق منفق مقبول الخيرات عند الله تعالى إلى آثم ظالم متعدي على الحرمات مطرود من رحمة الله تعالى، واقرأ معي قوله تعالى: (والذين لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) الآية، فأما المن فالتسبب في حرج أو نحوه للفقير، وهو أذى أيضًا، وأشد الأذى أن تطمع في عرض لا يحل لك، فانتبهوا رحمنا الله جميعًا

هل رأيت كيف أن ضبط الخواطر وضبط النية لا يزال مطلوبًا حتى بعد تمام العمل اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام ونعمة الإيمان ونعمة العلم وجميع نعمك يا الله .

استبقاء ضبط الهم كذلك:

يجب ضبطه في الأزمان الثلاثة لضبط النية كما هو معلوم، فإن الهم يبقى قبيل البدء وأثناء التنفيذ وبعد تمامه، بالخير خيرًا فنؤكد ضبط النية فيها جميعا نؤجر على ذلك في كل ثانية حسنات كثيرة، وفي الشر بالمقاومة والترك نؤجر كذلك على كل ثانية حسنات كثيرة، ومن يقع في المعاصي يأثم على قدر معصيته كما بيناه في الجدول غير أن الهم لا مؤاخذة عليه ولكنه

طريقك إلى الطاعة أو إلى المعصية فانتبهوا، والله سبحانه وتعالى مطلع عليم قادر وهو أيضا غفور رحيم ولله الحمد رب العالمين.

استبقاء ضبط العزم كذلك:

وفي استبقائه بعد بدء التنفيذ أجر على الطاعة وإثم على المعصية، اللهم إلا من رحمة الله في أنه سبحانه وتعالى لا يؤاخذنا بما حدثنا به أنفسنا بضوابط لازمة ويجب كذلك استبقاؤه سليما بعد التنفيذ، وقد بيناه ولله الحمد

استبقاء ضبط القبول كذلك:

يجري على القبول بالقلب للعزم ما جرى على العزم، والمؤمن الصالح لدية الفرصة بأن يرجع عما نوى عليه من الشر، أو يتوقف عنه لو كان قد بدأه أو يصلح ما أفسده لو كان قد وقع منه الإثم فعلا، وذلك ضبط القبول في أزمان ضبط النية الثلاثة

تعدد النيات للعمل الواحد وتجديد النية أثناء تنفيذ المسلوكات أو الأعمال:

تعدد النيات:

هو ضبط النية قبيل بدء الفعل على أكثر من خاطرة واحدة، حيث أن التعدد يأتي من كثرة الخواطر، فيسعى السالك على تنفيذ عديد خواطر الخير وعلى رد عديد خواطر الشر، وله بكل واحدة منها نية لو ضبطها أجر عليها وفضل الله كبير، وفي بيانه أربعة مسائل هي:

الأولى: تعدد نياتك بخواطر الخير لتلزمها:

مثلا المجتهد وهو يتصدق يضبط نيته على خواطر الخير كتفريج هم الفقير وسد جوعه هو وأسرته أو كسوتهم أو مساعدتهم على شراء الدواء لمريض عندهم ونحو ذلك، فإن كان يعلمه ضبط نيته عليه بعلم به، وإن غم عليه ضبطها على سبيل توقع تعدد حاجات الفقراء والله يأجره على ما ضبط نيته عليه مهما تعددت نياته بإذن الله

الثانية: تعدد نياتك بخواطر الشر لتردها وتحاربها:

والمجتهد يتصدق تلاعبه خواطر الشر، بأن يظفر بحديث جميل مؤنس مع ابنة الفقير أو زوجته ونحوه، أو أن يذله وينتقم منه لموقف قديم كان الفقير قد آذاه فيه ونحو ذلك، فيرد ما يضرب قلبه من تلك الخواطر ويضبط نياته على ردها ما استطاع وله الأجر على ذلك كله بإذن الله

الثالثة: تعدد نياتك بخواطر النفي الطيبة لتلزمها:

والمجتهد يتصدق مثالنا الذي نتناوله في معظم المسائل، يضبط نيته على نفي الشر عن قلبه، ببث خواطر النفي الطيبة كما بيناها من قبل، فيعقد العزم بقلبه ويقبله بقلبه على ألا ينظر إلى عورات ومحارم الفقير وألا يؤذيه ونحو ذلك، فخواطر النفي الطيبة تنفي وترد وتقاوم خواطر الشر التي ضربت قلبك بسهامها، وقد تصادف أنت خواطر نفي طيبة أخرى لم يضربك بالشر فيها حزب الفجور وجنود إبليس، فالمسألة ليست عد وتعداد إنما هي شرح وتفصيل لنفهم بعض ما يحصل في الذات وكيف نغنم منه أكبر الخيرات ونتق أكبر الشرور والمعاصي بإذن رب العالمين

الرابعة: تعدد نياتك بخواطر النفي الخبيثة لتردها وتحاربها:

وكما في خواطر النفي الطيبة ولكن بالشر تطلبك خواطر النفي الخبيثة، وتعدد لك المغريات برد خواطر الخير قدر استطاعة حزب الفجور في ذاتك، فكلما عزمت على تنفيذ همات خواطر الخير ضربتك خواطر النفي الخبيثة بإظهار السوء ولو كذبا في خواطر الخير، وبإخفاء السوء في خواطر الشر، كأن يقول لك القرين أو غيره، ألا تذكر عندما أخزاك هذا الفقير في موقف كذا، ولم يشهد معك، وحقيقة القول مثلا أنك كنت ظالما وهو وقف مع الحق فهل تعاقبه على لزومه للحق، إن فعلت فلست بمنصف وصدقتك اعطها لغيره، والله سيغنيه من فضله فهو رب جل وعز، ولذلك تعدد نياتك في رد خواطر النفي الخبيثة سواء لخواطر الخير التي تريد أن تصرفك عنها أو لخواطر جديدة لنفي الخير ودفعك إلى الشر، فانتبه يا مؤمن والزم اليقظة كما بيناه، والله يوفقنا جميعا ويعيننا عليهم وهو نعم المولى و النصير.

تجديد النيات:

تجديد النيات والتي نجحت في تعديدها، تطلب الحسنات والخيرات والبركات من رب الأرض والسماوات، هو شأن عظيم في العودة إلى الجادة وبث القوة في العزم كلما ضعف بسبب الغفلة أو بسبب أفعال حزب الفجور وما نحن فيه من ضعف في الإيمان فننشغل عما قد ضبطنا نياتنا عليه سواء قبيل البدء بأن ينسيك الشيطان بعض النيات التي عزمت على تنفيذها وسط زحام الخواطر والمعارك الذاتية المتلاحقة وأحداث الحياة المتداخلة والمتعددة، أو أثناء التنفيذ في الزمن الثاني أو بعده في الزمن الثالث، كما بيناه.

ولذلك فإن تجديد النية أمر مطلوب ويكون كما يلي:

١-انظر ماذا تفعل الآن وهل أحسنت ضبط النية لما تفعل؟

٢-إن كنت قد أحسنت فخيرًا، فانظر إلى ما هو متعثر من النيات التي ضبطتها من قبل، وحاول علاج العلل فيه، كأن تجد نفسك قد آلمك تذكر ما آذاك به الفقير الذي تصدقت عليه فتتمنى لو أنك لم تفعل، وهذا من خواطر النفي الخبيثة، ورده بأن تقول لنفسك والله إنني قد فعلت ذلك لوجه الله تعالى، وأفضل الصدقات هي التي تدفعها لمن آذاك، وذلك من خلق الأنبياء والصالحين، قال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الآية، وقال النبي(ص): (أمرني ربي أن أعفو عمن ظلمني وأصل من قطعني وأعطي من حرمني) أو كما قال (ص) الحديث

٣-واستمر في تنشيط خواطر الخير وتنشيط رد خواطر الشر تماما كما كنت تفعل وأنت تبدأ ضبط النية، لتحفظ سلامة ضبطك لها ولا تسمح لحزب الفجور بأن ينجحوا في النيل منك في أية مرحلة من مراحل ضبط النية في الأزمان الثلاثة

٤-وإن كنت قد قصرت في ضبط النية واعتلت منك نياتك فيما تفعل، فحاول تصحيح ما تطيق منها وابدأ من جديد في ضبط نياتك المتعددة في الخير بلزوم الطاعات وبترك الشر والمعاصي

ولذلك نجد أن تجديد النيات هو نفسه ضبط النيات، لكنه ضبط جديد لنيات قديمة نريد استبقاء سلامتها، والمعارك الذاتية لا تتوقف، ولب المعارك هو على ضبط النية وسلامتها وهو عمل حزب التقوى في ذاتك، أو افساد النيات والتسبب في اعتلالها وهو عمل حزب الفجور في ذاتك يا مؤمن، والله الموفق والمستعان.

obeikandl.com